

الجمهورية العراقية  
وزارة التعليم العالي والبحث  
العلمي  
الجامعة المستنصرية  
كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

# أسلوب الشرط في نهج البلاغة

﴿دراسة نحوية تطبيقية﴾

رسالة تقدّمت بها

يُسرَى خلف سمير ديوان السّعيدي

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء من  
متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشرافه

أ. د. نهاد فليح حسن العاني

تموز ٢٠٠٩ م

بغداد

رجب ١٤٣٠ هـ

- يمكن بيان أهم النتائج التي توصل إليها البحث على النحو الآتي :-
- اختلفت آراء النحاة في تصنيف الجملة الشرطية فهناك من كان يعدّها جملة فعلية ، وهناك من يعدّها اسمية ، وهذا الاختلاف يأتي أصلاً من عناصر تركيبها ؛ لتوافر عناصر الإسناد فيها بين الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر ، والحقيقة أنّ الجملة الشرطية تمثل قسماً مستقلاً بذاته يوازي الجملة الفعلية والاسمية ، ومن هنا كان لها مكانة في دراسة مفهوم الجملة عند النحاة ؛ لأهميتها في نص الكلام .
  - اختلفت تسميات النحاة في إطلاق مفهوم معين على هذا التركيب بين مصطلحي الجزء والشرط ، ولكن باحتساب هذا التركيب جملة مستقلة بذاتها ، وكونه يمثل أسلوباً من أساليب العربية المتنوعة فالأفضل أن أطلق عليه في دراستي تسمية (الجملة الشرطية) أو (الأسلوب الشرطي) .
  - إن اقتران الأدوات الشرطية ب(ما) الزائدة والتي تنقل الأدوات من حالة البساطة إلى التركيب جعلت من الشرط ناصعاً متفشياً في الزمان والمكان ، في حين يكون على وتيرة أقل من الحدة والتفشي الإبلاغي في حال عدم اقترانها بها .
  - من الصور التركيبية في الشرط التي أقرها النحاة وخلا منها نص النهج هي صورة الفعل الماضي زائداً الفعل المضارع المجزوم وقد مثل لها النحاة (إن أتيتني آتِك) و (إن لم تأتني أجزك) وقد توافر عليها النص القرآني .
  - تخطى نص النهج في بناء جملة الشرط الصور التي حصرها (سيبويه) وأتى بصور أجازها بعض النحاة في غير الشعر كصورة الفعل المضارع المجزوم مع الفعل الماضي .
  - كشف البحث عن سبب اختيار (الفاء) كي تكون أداة رابطة لجواب الشرط ، وذلك لأنها الحرف الوحيد الذي يحتاج إليه حينما يكون الكلام غير صالح لأداء وظيفته النحوية .
  - لمست في نص النهج أنّ الجملة الطلبية هي أكثر أنواع الجمل اقتراناً بأداة الربط (الفاء) ولاسيما الجمل المبدوءة بفعل الأمر .
  - من أساليب بناء الشرط في نص النهج أنّ المنشئ يجعل من النص القرآني والنظم الشعري جواباً لفعل الشرط ويخرج التركيب من قسمين : الأول للمنشئ ، والآخر للنص القرآني أو للنظم ، ولا أقصد بذلك التضمين ، وإنما أقصد النص القرآني بكامله يكون جواباً للشرط .

- ورد في النهج نص شرطي جاء فيه جواب الشرط مسبقاً بـ(لم) المقترنة بـ(الفاء) ، وهذا الموضع هو من الحالات التي منع فيها النحاة اقتران الجواب بـ(الفاء) .
- إنّ أكثر الأدوات الشرطية استعمالاً في نص النهج هي الأداة (إن) ، وبذلك نجد أن نص النهج في استعماله لهذه الأداة يماثل لاستعمالها في النص القرآني الكريم .
- اشتركت الأداة الشرطيتان (إن) و (إذا) في المعنى المقطوع بحصوله والمتحقق وقوعه على خلاف ما ذكره النحاة من أنّ (إن) لا تأتي إلا في المعاني المبهمة ، و(إذا) في المعاني المتحققة الوقوع . وانفردت (إن) في المعنى المشكوك في حصوله ، والمعنى المستحيل الحصول ، وانفردت (إذا) في أداء المعنى الكثير الحصول .
- من المعاني التي خرجت لها أداة الشرط (لو) في نصوص النهج ، الدلالة على المضي والامتناع ، والدلالة على المستقبل إذ وردت بمعنى الأداة (إن) ، أمّا المعنى الأكثر شيوعاً هو استحالة الوقوع وعدمه .
- جمعت أداة الشرط (أمّا) بين عدد من المعاني متحققة من سياق النص ، إذ جمعت بين معاني الشرط والتوكيد والتفصيل وبيان السبب والاستئناف .
- انفردت الأداة (لما) في نصّ النهج بحالة تركيبية منفردة إذ جاء جوابها فعلاً مضارعاً منفياً بـ(لم) وهي صيغة لم يؤلف تشخيصها عند النحاة .
- جاء خبر الاسم الواقع بعد الأداة (لولا) محذوفاً في كل الاستعمالات التي وردت فيها الأداة ؛ لدلالته على الكون المطلق ، وقد افترق جواب (لولا) عن جواب (لو) بعدم اقترانه بـ(قد) ، كذلك أنّه لم يتخلّ عن الأداة الرابطة (اللام) إذا جاء ماضياً مثبتاً .
- أكثر الأنماط الشرطية شيوعاً في نصّ النهج هي أداة الشرط مع فعلين ماضيين للشرط وجوابه ، وقد استوفى هذا النمط جميع أدوات الشرط ، إلا أنّ أكثر الأدوات اطراداً هي الأداة (من) والأداة (إذا) الشرطيتين . يلي هذا النمط أكثر من ثلاثين نمطاً استوفيناها في الأنماط المذكورة في البحث .
- جاء في نصّ النهج ذلك التركيب الذي كان موضع خلاف بين النحاة في صورة الأداة مع اسم مع فعل ماضٍ وجوابه ماضٍ أيضاً وإن كان هذا التركيب قد أكّده النص القرآني ، وانسب التعليقات النحوية لهذا التركيب ما جاء به بعض النحاة المتقدمين من أنّ الاسم الواقع بعد الأداة مرفوع بالابتداء والفعل الواقع بعده يكون في محل رفع خبره .

- أثبت نصّ النهج ما نفاه النحاة من منع اقتران فعل الشرط الماضي بـ(قد) ، وقد اقتصت بهذه الصورة الأداة (لو) ، إذ إنّ مجيء (قد) مع هذه الأداة يدل على حصول الشرط المحقق مع التأكيد على حصوله وإن كان وقوعه مستقبلاً ، وقد اقترن جواب شرط (لو) بها أيضاً وقد تحقّق عليه النحاة ؛ لأنّه لم يؤيد المسموع والمنقول من كلام العرب هذا النمط من التركيب الذي اقتصت به هذه الأداة .
- أكّد نصّ النهج قياس النحاة في ندرة نمط التركيب المتعلق بصورة الأداة الشرطية مع الفعل المضارع للشرط والماضي في الجواب ، إذ لم نألف سعة استعمال له في نصّ النهج إلا مرة واحدة وذلك مع الأداة (إنّ) .
- بيّن البحث أنّ المتقدم على الأداة الشرطية وفعلها هو الجواب ذاته لغايات يقصدها المنشئ منها التوكيد والاهتمام والتركيز على الجواب ، واستدراك ما لم يكن في النية ابتداءً ، وتعظيم شأن الجواب ، وإيهام الإطلاق في الجواب ، والتحريض بعجز المخاطب ، ومفاجأة المخاطب بالقييد بعد الإطلاق ، والإشارة إلى قرب المتقدم من النفس ، وتعجيل المسرة والتفاؤل .
- من أنماط الشرط التي اختلف الدارسون في ترتيب عناصرها من جهة والمعنى الذي تؤديه من جهة أخرى من متعلقات الشرط والجواب هو اقتران (الواو) بالأداتين (إنّ) و (لو) الشرطيتين ، وعادة ما يتقدم فيه الجواب على الشرط ؛ لأهميته في المعنى إذ لا يتعلق الجواب بالفعل الشرطي ، لأنّ الأسلوب في هذا النمط يحمل معنى التعميم ، فالجواب حاصل في كل الحالات حتى في حالة حصول الشرط ، وإنّ اقتران الأداة الشرطية بـ(الواو) هو الذي أفاد هذا المعنى ، والفحص الدقيق لنصوص النهج يرى اتساع هذا النمط من التركيب الشرطي واطرداه في الاستعمال .
- ألفت في نصّ النهج ما يؤكّد إمكانية حذف الأداة الشرطية وإن اختلفت في تقديرها ، وكذلك في نصوص النهج ما يؤكّد حذف الأداة وفعل الشرط ولاسيما في أسلوب الطلب إذ اطردت هذه الصورة من الحذف في نصّ النهج .
- ورد اجتماع القسم والشرط في موضع واحد وقد تقدّم الأول على الثاني ، والمفترض أن يكون الجواب للمتقدم ، لكنّ المنشئ قد حذف جواب القسم واكتفى بجواب الشرط واستوفى شروطه باقتران الجواب بـ(الفاء) الرابطة له ، والعلة في رأبي مقتضى دلالي يفرض على المتكلم الاكتفاء بجواب الشرط عن جواب القسم .

- من مظاهر الحذف في نص النهج إسقاط احد أجزاء أو مكونات جملة جواب الشرط كالمبتدأ أو المفعول به أو فعل الشرط نفسه ؛ لاستثارة دلالات في نفس المتلقي في ضوء هذا الحذف.
- تصنف الجملة الشرطية أسلوبياً من حيث كونها خبراً أو إنشاءً من خلال الاستعمال اللغوي لها في السياق ، فهي خبرية الأسلوب تارة وإنشائية تارة أخرى ، ويتحدد معناها الأسلوبية بالجواب ؛ وذلك لأنه العنصر الوحيد الذي يجوز مجيئه بصيغة تركيبية إنشائية أو خبرية بخلاف فعل الشرط ، والنوع المطرد في نص النهج هو مجيئها خبرية الأسلوب .
- إذا كان التأويل المعنوي من خصائص العربية في أساليبها الراقية ، فإن الشرط قد تضمّن أساليب أخرى توحى بالشرط وجزائه مثل تركيب الاستثناء ، واحتواء (كما) لمعنى الشرط ، و(كل) في دلالتها على العموم .
- تظهر خصائص التوسع اللغوي في أسلوب الشرط وذلك بالفصل بين فعل الشرط وجوابه بفواصل كلامي طويل ، أو يكون التوسع بالفصل بينهما بجمل شرطية أخرى ، أو بتعدد أفعال الشرط عن طريق العطف والمشاركة والربط ثم يكون الجواب واحداً لما سبقه من أفعال في التركيب ، أو بتتابع جمل شرطية معطوفة على بعضها .
- شهدت نصوص النهج الشرطية تنوعاً ، وذلك بالاثنيان بجمل شرطية متتابعة في سياق واحد تكون ذات أنماط مختلفة ، وبذلك يكتسب النصّ قيمة أكبر مما لو احتوى على أسلوب شرطي له دلالة واحدة .
- شهدت الجملة الشرطية الواردة في النهج تنوعاً في العلاقة الأسلوبية التي تربط بين الشرط والجواب ، والتي تكون : علاقة سببية إذ يكون الجواب مسبباً عن فعل الشرط ومرتباً عليه، أو تكون العلاقة سببية عكسية إذ نجد أن جواب الشرط هو السبب وفعل الشرط مسبب عنه ، مع حفاظ الجملة على ترتيب عناصرها ، وقد تكون علاقة ضدية تقابلية قائمة على أساس من التضاد بين فعل الشرط وجوابه ، أو بين جملتين شرطيتين ، أو تكون العلاقة تلازمية ، إذ يكون الجواب لازماً والشرط ملزوماً . أو تكون العلاقة الأسلوبية تعميمية إذ لا يوجد تعلق بين حدوث الشرط وحدث جوابه ، وإنما يحمل الجواب معنى التعميم ، ويحرص المنشئ في هذا النوع من العلاقات على تقديم جواب الشرط على الأداة وفعلها .

- لم تحتفظ الجملة الشرطية بدلالاتها على زمن المستقبل ، بل شهدت تنوعاً في التعبير عن الأزمنة جميعها ، ماضية وحاضرة ومستقبلية ومستمرة ، وعدم التقيّد بزمن معين ، فهو لم يخضع لتأثير صيغة فعلية أو أداة شرطية ، وهو زمن سياقي توحى به القرائن المتوافرة في الجملة أحياناً .